

## تقديم

الدكتور: سليمان الشيخ

يصدر هذا الكتاب في غمرة احتفالات الشعب الجزائري بالذكرى الخمسين لاندلاع ثورته التحريرية المباركة (نوفمبر 2004 - أكتوبر 2005)، ولا تعتبر هذه الثورة معلماً من معالم التاريخ العربي الحديث فقط، بل هي كذلك نقطة تحول في تاريخ الدول المدافعة عن حريتها والمناضلة في سبيل استعادة سيادتها، وهي أيضاً مرجع لنا جميعاً نهل منه لنزداد قوة ومنعة وإصراراً على افتكاك حقوقنا المشروعة مهما كانت التضحيات. وهي أخيراً وسام على صدر الأمة العربية والإسلامية؛ لأنها تحولت إلى منارة سارت على هديها ثورات العالم الثالث، وبذلك ارتقت إلى مستوى العالمية.

لقد مكنت ثورة نوفمبر 1954 الغراء، التي دفع خلالها الشعب الجزائري أكثر من مليون ونصف المليون شهيد، الجزائر من انتزاع حريتها من بين أنياب المستعمر الفرنسي، الذي كان يعلن ويصر على أنها جزء من فرنسا بعد أن أعلن ضمها بالفعل إلى الأراضي الفرنسية. كما مكنت هذه الثورة المجيدة من إخراج هذا المستعمر من الجزائر التي احتلتها قرابة قرن ونصف القرن (5 جويلية 1830 حتى 5 جويلية 1962).

وقد حظيت ثورة المليون ونصف المليون شهيد بدعم من العديد من الدول الشقيقة والصديقة، وكانت مصر العروبة السباقة لدعم هذه الثورة؛ حيث توطدت العلاقات بين مصر العروبة والجزائر الثائرة، عندما انطلقت ثورة 23 يوليو 1952

لتقوي التيار العربي العام نحو الحرية والاستقلال، وكان للثورة الجزائرية نصيبها المعتبر، فقد وقفت مصر مع ثورة الجزائر منذ اندلاعها في غرة نوفمبر 1954 تساندها بكل ما تملك، بل وراحت تلفت نظر العالم إلى القضية الجزائرية في مختلف المحافل الإقليمية والدولية، وزودتها بالسلاح والمال والخبرة، واحتضنت مصر أول حكومة جزائرية مؤقتة غير مبالية بالضغوط والتهديدات التي واجهتها، والأکید أن العدوان الثلاثي الذي تعرضت له في سنة 1956 كان نتيجة حتمية لهذه الضغوط التي لم تستجب لها مصر وقاومتها بشجاعة.

وقد خصصت مصر العروبة لقضية الجزائر النائرة مساحات كبيرة في وسائل إعلامها خصوصاً في إذاعة صوت العرب، كما واكب كثير من الشعراء والكتاب والفنانين المصريين ثورة الجزائر منذ اندلاعها، وتغنوا بها وتبضحيات الشعب الجزائري ونضاله وبطولاته.

وحرصاً منا على تسجيل التفاتة عرفان للإسهامات المصرية في ثورتنا التحريرية المظفرة وإبراز دور مصر والشعب المصري على وجه الخصوص، الذي كان يتفاعل بوجوده مع هذه الثورة، تأتي فكرة جمع باقة من القصائد التي قبلت عن الثورة التحريرية الجزائرية من قبل مجموعة من الشعراء المصريين، الذين عبروا فيها عن شعور خالص، ومؤازرة تامة للشعب الجزائري في كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي. وهي قصائد تأخذنا إلى مواقع المواجهات، فتخيل أماكن شهدت معارك طاحنة قام بها المجاهدون الأوائل، وانضمت إليهم جموع الشعب الجزائري الذي احتضن ثورته، ونجلس من خلالها مع الأبطال ومع رجال ونساء المقاومة ومع المناضلين ومع قادة الثورة. ونجد كثيراً من القصائد التي تغنت بالمجاهدة البطلة "جميلة بوحيرد". وجميلة هي رمز لكفاح ونضال ومعاناة المرأة الجزائرية، التي تكبدت كثيراً مثل أخيها الرجل، في سبيل استعادة السيادة الوطنية.

إن القارئ عندما ينتهي من قراءة هذه الباقة المختارة من الأشعار المصرية عن الثورة الجزائرية، يزداد يقيناً بأن التآزر والتلاحم والتضامن فيما بين الشعوب العربية في الأوقات العصية، وفي لحظات الامتحانات العسيرة والمصرية هي ضريبة الانتصار لأية ثورة عقد شعبها العزم على تقرير مصيره، ونحن الآن أحوج ما نكون إلى مثل

هذا التضامن وحرص الصفوف العربية أمام التحديات الجمة ، التي تواجهنا في خضم التحولات العميقة ، التي تعرفها الساحة الدولية في عهد العولمة الشرسة.

وترى "مؤسسة مفدي زكرياء" أن من واجبها المساهمة في إبلاغ الرسالة وتعريف الأجيال بالتضحيات الجسيمة التي قدمها الشعب الجزائري، فتجاوب الشعب المصري الشقيق معه ، وسجل ذلك في أشعار خلدت مسيرة الكفاح الطويل.

ومن باب الإنصاف أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى الذين ساهموا من قريب أو من بعيد ، في إنجاز العمل ، وفي وقت وجيز ، وأخص بالذكر منهم الشاعر الدكتور حسن فتح الباب والأديب أحمد حسين الطماوي ، وفي هذا الصدد.. فإن واجب العرفان يملئ الإشادة بالصادق الوفي ، صاحب الدار المصرية اللبنانية للنشر ، الأستاذ محمد رشاد المناضل الذي سخر طاقته لخدمة الثقافة الرفيعة ، والذي تبني الفكرة واعتنقها والتزم بإنجازها حين عرضتها عليه.. وكنت في ذلك الوقت سفيراً لبلادي في مصر ، ثم تواصل العمل بعد ذلك حين عدت إلى الجزائر في إطار مؤسسة مفدي زكرياء ، إلى أن صدر هذا العمل في هذا الشكل.. فإلى كل الذين ذكرتهم والذين لم أذكر من جنود الخفاء أجدد لهم ، أصالة عن نفسي ونيابة عن مؤسسة مفدي زكرياء ، خالص الشكر والعرفان.

الجزائر في 16 / 6 / 2005

د. سليمان الشيخ

رئيس مؤسسة مفدي زكرياء  
وسفير الجزائر الأسبق في مصر

obeikandi.com

## مقدمة

### الدكتور. حسن فتح الباب

ما إن حانت الذكرى الخمسون لثورة التحرير الجزائرية حتى غمرت أصداؤها سمعي ووجداني وفكري، بما سطرته في كتاب الخلود من معاني الكفاح والبطولة والاستشهاد في سبيل حرية الوطن واستقلاله، فاستوحيت من الذكرى هذه القصيدة التي صيغت في قالب عمودي، خلافاً في ذلك مع قصائدي المستلهمة من أحداث تلك الثورة العظمى، والتي تضمنها هذا الكتاب، ولعل مرجع ذلك إلى ما يمتاز به ذلك القالب من رنين موسيقي يتفق مع إيقاع الثورة، وإلى أنني كتبت القصيدة لإلقائها في حفل ذكراها، فهي نص للخطاب والإلقاء أكثر منه للقراءة، وإن لم يخل من عناصر فنية يتسم بها شعر التفعيلة.

## من وحي ثورة التحرير الجزائرية في عيدها الخمسين

للشاعر الدكتور حسن فتح الباب

خمسون عاما هل مضت حقا؟ وهل ما زال يصغي الكون للأصدا؟  
بل إنها أصوات مليون أتوا من جنة الرضوان والنعماء:  
نحن الألى عزوا بأعظم ثورة بالحق بالحرية الحمراء  
صاغوا من الإيمان ملحمة العلا وكتاب مجد باهر وضياء  
للشعب منتفضا يجمع شمله ليزود عنه غوائل الأعداء  
لمنارة الإسلام نعلو حُرَّة فياضة بكمارم العلماء  
هذا ابن باديس المحرر جيله من رقبة الغاوين والجهلاء  
للدين، للفصحى، لعزة أمة منصورة بمآثر الآباء  
بالعزم والإقدام في ساح الوغى بالصبر في السراء والضراء  
جُبنا السموات العُلا وكاننا نبغي مقاما في ذرى الجوزاء  
وكاننا ورُق الحمائم حومت حول الحمى في الكعبة الغراء  
وكاننا رهط الملائك حلقت في دارة المعراج والإسراء  
كم مادركب الإفك من خطواتنا فوق الثرى والريح والدماء  
صفا فصفا مُقدمين توحدت عزماتنا كالأسد في البيداء  
وزئيرنا يُصمي العُداة بصيحة شقت صدور البغي والبغضاء

وتقحمت حصن الطغاة بليلاً  
نوفمبر الوضءاء موعداً ومن  
(الله أكبر) صيحة قد بلغت  
في القصبة الفيحاء في هيران في  
كالريح كال موج العتيّ تدافعت  
وتدفقوا وتسابقوا وترنموا  
لم يجفلوا والموت منهم قاب  
لم يجفلوا بالشانين فحسبهم  
تاقوا إلى نيل الشهادة فديةً  
حتى نقيهم ما لقينا من شرو  
زرعوا الشقاء بأرضنا وتنافسوا  
كم قتلوا كم دمروا كم شردوا  
وأضلّهم زعماءهم فتجبروا  
نفثوا سمومهم ليقى شعبنا  
ساموا أعزتنا الهوان وذنوا  
بئس البغاة الظالمون استنسروا  
ونموا سقوطهم المشين وقد جثت  
جاءوا لثأر من هزمتهم وبئس  
ولقد دعونا أن نشاركهم لظى  
فمضت كتائب من بيننا للوغى  
سقطت قلاع الهتلرية حُمرت  
نكثوا عهدهم وكنا نرتجى

قهر الشهيق بها زفير عواء  
أحشائه استعلى أعز نداء  
للعالمين ورفاً خير لواء  
غرداية الشعراء والحكماء  
فتياتنا في حومة الهيحاء  
بنشيد مقدام ولحن فدائي  
قوسين يحيط قريبتهم والنائي  
أن الفداء شريعة الكرماء  
للقادمين وجل طيب فداء  
ر العصابة الهمجية الرعاء  
في قهر أطفال وأسرنساء  
من آمنين أعزّة شرفاء  
في خفض هامة أمة عزلاء  
رهن الدجى في ليلة ليلاء  
حرماتنا بمباة الأقداء  
وهم البغاث شرادم الجبناء  
باريس تحت سنابك الغرماء  
س الثأر شاهت أوجه الغرماء  
حرب تدور بأرضهم شعواء  
من بعد أن وعدوا بحسن جزاء  
باريس جاء النصر بعد شقاء  
صدق الوعود كشيمة النبلاء

لكنهم لم يعبأوا بنداثننا  
فاقوا سنمار الرجيم خديعةً  
فتظاهرت مدن ثلاث طالبت  
فانقض جيش المخلفين وعودهم  
عشرات آلاف تساقط جمعهم  
فتدافعت للثأر للشهداء والـ  
جُند مجنحة بماض تالـ  
تسقي الطغاة بما جنحوا من كأسهم  
تبت يدا الباغي وباء بخُسره  
جُند الجزائر فتية سبابة  
نفروا فكانت ثورة قدسية  
ما زال وجه الثائرين مكللا  
ونشيدهم "قسما" تعالي لحنه  
فلتذكروا في الخالدين مجاهدا  
في عالم الأغلال أودعه العدا  
فأبى وظل مرددا أنغامه  
ما أطفأت مصباحه أفواههم  
إنسي لأسمع في الفضاء هتافه  
يا أيها النُوم في كهف الدجى  
واستلهموا من ثورة التحرير في  
جادت طلائعها بفيض من دم  
في وجنتي طفل يغني للجزا  
وتراقصوا كالحية الرقطاء  
من أين للأشرار طبع وفاء؟  
بالحق في الحرية العصماء  
حصدا لأرواح وسفك دماء  
صرعى أحط غريزة نكراء  
جرحى وللأيتام والأَسراء  
وإرادة صخرية ومضياء  
لتذيقهم طعم الردى والداء  
وهوانه وذراعاه السبتراء  
في حيلة الساعين للعلياء  
أبطالها رفعوا أعز لواء  
بالغار تحت الراية الخضراء  
حتى أصمّ مسامع الأعداء  
علمنا مفدى الشعر والشعراء  
كي يرعوي صانجة الأدباء  
كانهر فياضا بأعذب ماء  
وهو المغني الساطع اللآلاء  
متوهجا كالنور في الظلماء:  
هبوا لسحق الفتنة العمياء  
أوراسَ لحن القمة الشماء  
يخضلُ وردا عاطر الأنداء  
ثر حرة ويهيب بالرفقاء

أن يرفعوا علم الأخوة عالياً ليعود عهد النخبة النجباء  
وتعود أنفاس الربى في أرضنا ويشع مجلاها بنور ذكاء  
إنني لأسمع صوت شاعر ثورة قد ألهمته عبقرى غناء:  
مصر الكنانة والجزائر توأم في ظل أمجاد ونبل إخاء  
إنني لأسمع كالهدير نداءه: يا صفوة الآباء والأبناء  
صونوا عروبتكم ولا تتفرقوا شيعاً فأصل الداء فى الأهواء  
هذى فلسطين الجريحة تقتدى بجزائر الأحرار والشهداء  
وعلى ضفاف الرافدين تدور ملحمة لقهر عصاة الخلفاء  
فلتنصروا أحراركم تُنصروا إن الكفاح فريضة الرُحماء  
وخذوا من الأبطال فى نوفمبر مثلاً لمجد سابع الآلاء

د. حسن فتح الباب